الثورة الجزائرية ودورها في تحرير شعوب إفريقيا

The Algerian revolution and its role in liberating the peoples of Africa

هجرسي خضراء*[1]، جويبة عبد الكامل[2]
[1]كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة المسيلة، khadra.hadjersi@univ-msila.dz
[2]كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة المسيلة، abdelkamel.djouiba@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2019/08/17 تاريخ القبول: 2021/02/08 تاريخ النشر: 2021/06/28

ملخص:

طرحت الثورة الجزائرية من خلال أهدافها النضالية ومحتواها الإنساني والسلمي مفهوم شمولي للقضاء على النظام الاستعماري بجميع أشكاله،لذلك لم تكتف بإعلان الثورة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر وإنما أعلنتها ثورة ضد الاستعمار بكل أشكاله وأنواعه، ثورة ضد الاستبداد والاستغلال، وفي أي مكان من العالم، فالثورة الجزائرية بإعلانها الكفاح المسلح كانت تسعى لتطبيق القانون الدولي وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها، الأمن والسلم الدولي، والعمل المشترك مع دول العالم من أجل القضاء على الامبريالية الاستعمارية في دول العالم الثالث،وتحت هذا الإطار حرصت جبهة التحرير الوطني على تمتين روابط الوحدة والتعاون في النضال التحرري الإفريقي، معتبرة أن تحرير القارة الإفريقية من الاستعمار الأجنبي جزء لا يتجزأ من نضال وكفاح الشعب الجزائري،وعملت بمختلف الوسائل الإعلامية والدبلوماسية والسياسية على إشراك الشعوب الإفريقية في المد التحرري الثوري وانتهاج النموذج الجزائري في الكفاح التحرري لتحقيق حرية القارة ووحدتها.

كلمات مفتاحية: الثورة الجزائرية؛ إفريقيا؛ الجزائر؛ البعد الإفريقي؛ حركات التحرر.

Abstract:

The Algerian revolution, through its struggle goals and its human and peaceful content, put forward a holistic concept to eliminate the colonial system in all its forms. Therefore, it did not only announce the popular revolution against the French occupation on the land of Algeria, but declared it a revolution against colonialism in all its forms and types, a revolution against tyranny and exploitation, anywhere in the world The Algerian revolution,

*هجرسي خضراء: khadra.hadjersi@univ-msila.dz

by announcing the armed struggle, sought to implement international law, which is the right of peoples to self-determination, international peace and security, and joint work with world countries in order to eliminate colonial imperialism in the third world countries, and under this framework the National Liberation Front was keen on strengthening the bonds of unity and cooperation. In the African liberation struggle, considering that the liberation of the African continent from foreign colonialism is an integral part of the struggle and struggle of the Algerian people, and I worked with various media, diplomatic and political means to involve the African peoples in the revolutionary liberation tide and to adopt the Algerian model in the liberation struggle to achieve the freedom and unity of the continent.

Keywords: Algerian Revolution; Africa;Algeria; African dimension; Freedom movements.

Résumé:

La révolution algérienne, à travers ses objectifs de lutte et son contenu humain et pacifique, a proposé un concept holistique pour éliminer le système colonial sous toutes ses formes. Elle n'a donc pas seulement annoncé la révolution populaire contre l'occupation française sur la terre d'Algérie, mais l'a déclaré une révolution contre le colonialisme sous toutes ses formes et tous ses types, une révolution contre la tyrannie et l'exploitation, partout dans le monde. La révolution algérienne, en annonçant la lutte armée, a cherché à appliquer le droit international, qui est le droit des peuples à eux-mêmes -détermination, paix et sécurité internationales, et travail conjoint avec les pays du monde afin d'éliminer l'impérialisme colonial dans les pays du tiers monde, et dans ce cadre, le Front de libération nationale tenait à renforcer les liens d'unité et de coopération dans la lutte de libération de l'Afrique, considérant que la libération du continent africain du colonialisme étranger fait partie intégrante de la lutte et de la lutte du peuple algérien, et j'ai travaillé avec divers moyens médiatiques, diplomatiques et politiques pour impliquer les peuples africains dans la marée révolutionnaire de libération et adopter le Modèle algérien dans la lutte de libération pour réaliser la liberté et l'unité du continent.

Mots clés: Révolution algérienne ;Afrique ;Algérie ; Dimension africaine ; Mouvements de liberté.

- **المقدمة:**

أكدت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها أن كفاح الشعب الجزائري هو كفاح الشعوب المستضعفة الواقعة تحت نير الاستعمار وعلى رأسها الشعوب الافريقية، ذلك أن الجزائر جزء من افريقيا بحكم التراث المشترك والجغرافيا، وايمانا بفكرة التضامن ضد العدو المشترك وهو الاستعمار مهما كانت جنسيته، ومهما اختلفت أشكاله.

لذلك حرصت جبهة التحرير الوطني على تكريس البعد الافريقي للثورة الجزائرية في مظاهر مختلفة لصالح القضية الجزائرية، وأثار انعكاسات على تطور الأوضاع في بلدان القارة الافريقية بفضل توجهاتها الإفريقية التي اعلنتها حيث تعمق الشعور بضرورة التخلص من الاستعمار بجميع أشكاله، معبرة عن ضمير الأفارقة الذين ذاقوا ويلات الظلم والاستغلال عقودا طويلة، ووجدوا في أسلوبها الثوري التعبير الحقيقي عن آمالهم التي راودتهم طوال التواجد الاستعماري، وقصد الإلمام بالجوانب السابقة الذكر يجدر بنا طرح الإشكالية التالية: كيف ساهمت الثورة الجزائرية في تحرير افريقيا فكريا وماديا؟ وما هو دور الثورة الجزائرية في القضاء على النظام الاستعماري عامة وفي القارة الافريقية خاصة؟ ما هي جذور السياسة الإفريقية للجزائر؟

1. البعد الإفريقي في أيديولوجية الثورة التحريرية:

1.1 بيان أول نوفمبر 1954م:

كان من بين الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية تدويل القضية الجزائرية، وذلك تأكيدا على التمسك بالشرعية الدولية في إطار ميثاق الأمم المتحدة، وتعزيزا لهذا الاتجاه حرص بيان أول نوفمبر على أن جبهة التحرير الوطني لن تدخر جهدا في اللجوء إلى مختلف الوسائل السلمية والدبلوماسية والسياسية لتعزيز الكفاح الذي دعت إليه، وهو الكفاح الذي اعتبرته وسيلة لتحريك القضية الجزائرية وطرحها على الرأي العام العالمي، أي أن اللجوء إلى العنف المسلح لم يكن غاية في حد ذاته بل وسيلة من أجل الاستقلال "العمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله".(رخيلة، 2001م، ص.68)

أما مغاربيا فقد نص البيان صراحة على أنها ثورة تهدف إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، معتبرا الأحداث القائمة في تونس والمغرب تعميقا للكفاح التحرري المغاربي المتكامل، مذكرا بالموقف الاستراتيجي للحركة الوطنية فيما يتصل بوجوب العمل في جبهة مغاربية موحدة "...ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة والعمل"(وزارة الإعلام والثقافة، 1979م، ص.8)، ومن خلال هذا فقد ربط النضال الجزائري بما يجري في تونس والمغرب مقررا وجوب

تجاوز المأزق الذي آلت إليه الحركة الوطنية والدفع بها "إلى المعركة الحقيقة الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين".

ومن بين الأهداف الخارجية التي تسعى الثورة الجزائرية إلى تحقيقها هي استرجاع الاستقلال الوطني كغاية داخلية مرهونا باستقلال المغرب العربي ووحدته؛ فقد نص البيان صراحة على أنه من بين الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية "تحقيق وحدة الشمال الإفريقي في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي"(وزارة الإعلام والثقافة، 1979م، ص.8)، هذه الوحدة التي اعتبرتها جبهة التحرير الوطني سببا للرقي والازدهار في الشمال الافريقي إذا تحققت وهذا ما يعتبر تكريسا لمطالب وطموحات الحركة الوطنية .(بن أزواو، 2011م، ص.72).

وبتحديد الأهداف الخارجية يكون بيان أول نوفمبر قد رسم خطوط العمل الثوري واستكمل بناء ايديولوجيته الوطنية الثورية بأبعادها الإقليمية، الحضارية، العالمية والإنسانية(ولد خليفة، 1981، ص.115-118)، وبذلك يعتبر بيان أول نوفمبر أول رصاصة إعلامية ايديولوجية تطلقها الثورة التحريرية لتظهر أهدافها السامية للأعداء وللأصدقاء إيمانا بضرورة تقرير الشعوب مصيرها (عليلات، 1984م، ص.399).

ومن هذا المنطلق كانت رسالة الثورة الجزائرية إلى كافة الشعوب المستعمرة عامة والشعوب الإفريقية خاصة، فقد أكدت الثورة الجزائرية أن كفاح الشعب الجزائري هو كفاح الشعوب المستضعفة الواقعة تحت نير الاستعمار وعلى رأسها الشعوب الإفريقية(مقلاتي، 2012م، ص.287)، خاصة وأن الفكر الفرنسي متشبع من أن اللبنة الأساسية في إقامة إمبراطوريتهم الاستعمارية في إفريقيا أساسا كانت بوابتها الجزائر، حيث جاء على لسان ميتران وزير الداخلية يوم 05 نوفمبر 1954م ردا على بيان أول نوفمبر وعرضه المشرف للمفاوضات قائلا: "الجزائر هي فرنسا من فلاندر إلى الكونغو، هناك قانون واحد ومجلس نيابي واحد، وبذلك فهي أمة واحدة، هذا هو دستورنا وتلك هي إرادتنا" (رخيلة، 2018م،ص.21).

ومن جهته فإن العربي بن مهيدي كتب في العدد الثاني من المجاهد سنة 1956م تحت عنوان "الأهداف الجوهرية لثورتنا"، يقول: "إن انتصار الثورة الجزائرية يشكل حصنا منيعا ضد الإمبريالية في إفريقيا"(المجاهد، 1956م)، وبهذا فقد بلورت الثورة رؤيتها الإفريقية وحددت أهدافها محليا وإفريقيا، ساعد في ذلك انعقاد مؤتمر باندونغ سنة 1955م بإندونيسيا وحضور الجزائر فيه (أمحمد يزيد وحسين آيت أحمد)، كان عاملا مشجعا لتأخذ القضية الجزائرية مكانها الطبيعي على المستوى الدولي(Harne, 1991,p.136)، حيث أصدر المؤتمر قرار ينص على حق الشعب التونسي والمغربي والجزائري في تقرير المصير والاستقلال، والتوصية بعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة، وبذلك تقدمت مجموعة من الدول الإفريقية والآسيوية بمذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، طالبت فيها

بتسجل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للأمم المتحدة (المجاهد، 1957م،ص.11)، وبذلك فتح مؤتمر باندونغ الباب الواسع للثورة الجزائرية إفريقيا ودوليا، باعتباره المؤتمر التأسيسي للدول المستقلة حديثا بهدف التعاون والتآزر دفاعا عن مصالحها ومساندة الشعوب التي لم تحصل على استقلالها بعد، كما يعتبر أول مؤتمر دولي تحضره جبهة التحرير الوطني (خليفة، 2003، ص.119).

2.1مؤتمر الصوماموأوت 1956م

كما تضمنت وثيقة الصومام إصرار الثورة الجزائرية القضاء على الظاهرة الاستعمارية كونها ظاهرة منافية للرقي والسلم العالميين، وقد أجابت على سؤال "لماذا نحارب؟ بما يلي: "للثورة الجزائرية مهمة تاريخية هي القضاء بصفة نهائية لا رجعة فيها على النظام الاستعماري البغيض الذي يحول دون الرقي والسلم"(وزارة الإعلام والثقافة، 1979م،ص.16).

وعن دور الثورة الجزائرية في إجهاض استراتيجية الاستعمار الفرنسي أكدت وثيقة الصومام على ما يلي: "إن حكومات باريس المتتالية وجدت نفسها عرضة لأزمة سياسية لم يسبق لها نظير، فبعد أن أرغمت على التخلي عن مستعمراتها في أسيا اعتقدت أنها تستطيع أن تحتفظ بمستعمراتها في إفريقيا، إلا أن الثورة الجزائرية أبطلت جميع التكهنات الاستعمارية"(وزارة الإعلام والثقافة، 1979م،ص.16)، وبذلك فقد دعت أرضية الصومام إلى تعميق التضامن الإفريقي وتوسيع النضال المعادي للإمبريالية، حيث أصبحت الجزائر أنموذجا واضحا لحركات التحرر الإفريقية، وفي هذا الصدد يقول محمد فائق: "إن الثورة الجزائرية بالنسبة لهؤلاء جميعا هي ثورة على هذه الأوضاع، ثورة على الاستعمار الاستيطاني، ثورة على فكرة امتداد الدولة الاستعمارية إلى ما وراء البحار"(فائق، 2002م، ص.42)، وبهذا فقد ساهمت الثورة الجزائرية في انتشار الثورات الإفريقية وذلك بفضل نشرها لقناعة العنف من أجل التحرر بين اوساط المناضلين الأفارقة، فكان تأثيرها الفكري واضح، وذلك بانتقال الأفارقة من النضال السياسي إلى النضال الثوري التحرري(مقلاتي، 2012م، ص.287)، وقد أكد فرانز فانون على ذلك بقوله: "إن حرب الجزائر قد هزت التوازن الاستعماري هزا عنيفا في إفريقيا، فلا يوجد في إفريقيا جهاز واحد لم تدخل على أجهزته تغيرات قرأت حسابا لحرب الجزائر" (فانون، 1980م، ص.152).

3.1.مؤتمر القاهرة اوت 1957م

أما مؤتمر القاهرة 20-28 أوت 1957م فقد أكد المؤتمر على توسيع النشاط الدبلوماسي وذلك لتدعيم مكانة الثورة في الخارج بتبنيه لمبدأ "تنمية العمل الدبلوماسي" خاصة بعد المساندة والتأييد اللذين يتلقاهما من طرف العديد من الشعوب والحكومات في العالم لإعطاء التضامن العالمي مع الجزائر صورة عملية محسوسة بالمحافظة على قوته وتزايده واتساعه باستمرار(أزغيدي، 2009م،

ص.163)، وتدعيم مكانة الثورة الجزائرية على الساحة الدولية خاصة في الهيئات العالمية، بالإضافة إلى قرار آخر هو "إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إذا ما توفرت الظروف لذلك"(وزارة الإعلام والثقافة، 1979م)، وأوكل الأمر إلى لجنة التنسيق والتنفيذ، هذه الحكومة التي تأسست في 19 سبتمبر 1958م.

إن المتغيرات الدولية التي أفرزتها سنة 1958م على القارة الإفريقية جعلت سياسة الحكومة الجزائرية المؤقتة تزاحم الاستراتيجية الديغولية الهادفة إلى تنويم حركات التحرر والوصول مع الأفارقة إلى استقلال شكلي لا يمنح إفريقيا حريتها، لذلك عملت الحكومة المؤقتة على أفرقة المشكلة الجزائرية(مقلاتي، 2012م، ص.289)، من خلال تكثيف الاتصالات بالمناضلين وتدعيم أنصار معسكر التحرر وحضور التجمعات الإفريقية واستغلالها في التعريف بالقضية الجزائرية والدعوة إلى التضامن والوحدة بين الأفارقة.(مقلاتي، 2012م، ص.289).

كما كان لقاء اكرا في أفريل 1958م تأكيدا على البعد الإفريقي للثورة الجزائرية من خلال مصادقة المشاركون فيها على لائحة لصالح حق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير، واجمعوا فيه على مساعدة الشعب الجزائري بتشكيل كتلة إفريقية ضمن هيئة الأمم المتحدة من أجل توحيد العمل الإفريقي لصالح القضية الجزائرية، وأوصى الدول الافريقية المستقلة بالتعريف بالقضية الجزائرية في الأمم المتحدة(ليجوم،1956م، ص.434) كما رجحت جبهة التحرير الوطني خيار العمل المسلح كوسيلة أساسية لتحرير القارة، وقد شجعت تصريحات قادة الثورة هذا الخيار(مقلاتي، 2012م، ص.287)، وكتب فرانز فانون يقول: "والشعب الجزائري...رفع منذ 1954م شعارا له "التحرر الوطني للجزائر وتحرير القارة الإفريقية"".(فانون، 1980م، ص.152).

وجاء في تصريح الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الممثلة في رئيسها فرحات عباس قوله: "وراءنا إفريقيا الحرة، إفريقيا قمة أكرا" (المجاهد، 1958م، ص.7)، وهذا تأكيد على أهمية التضامن الإفريقي بالنسبة للثورة الجزائرية، ويضيف رئيس الحكومة: "نذكر جميل البلدان المتحررة (مؤتمر أكرا) والشعوب التي لا تزال مقيدة في القارة الإفريقية الشاسعة والتي تتطلع إلى استقلالها، فهي في وقت حاسم من مصيرها، وتحي الحكومة المؤقتة شعوب إفريقيا ومدغشقر التي تربطها بالشعب الجزائري وحدة الآلام وفي الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي فالأفارقة والجزائريون سيتعاونون بالإيمان الذي يتطلبه التحرر" (المجاهد، 1958م، ص.7).

4.1.مؤتمر طرابلس الأول ديسمبر 1959م –جانفي 1960م

أما مؤتمر طرابلس الأول 16 ديسمبر 1959م إلى 18 جانفي 1960م فقد أكد اهتمام الفكر الوطني بالبعد الإفريقي لارتباطه بالحرية والاستقلال وبالكفاح ضد الاستعمار في إفريقيا، حيث جاء فيه: "...إحداث تضامن بين دول شمال إفريقيا ودول إفريقيا السوداء والمشاركة في ندوات دورية

للحكومات الإفريقية، وتوحيد الأهداف والبرامج السياسية والاقتصادية والدبلوماسية"(بن أزواو، 2011م، ص.97)، وجاء في جريدة المجاهد بعبارة صريحة "الوحدة والتضامن الفعال شرط لتحرير إفريقيا" (المجاهد، 1960م)، وبالتالي فإن مقررات هذا البرنامج في الجانب الإفريقي يعد إثراء لإيديولوجية جبهة التحرير الوطني وتطويرا لها، فقد بدأت تتضح أكثر فأكثر، ومن جهة أخرى أعدت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حملة دبلوماسية مكثفة في اتجاه العالم الحر والمنظمات الدولية والبلدان الإفريقية المستقلة حديثا، وذلك من أجل فضح المواقف الديغولية وأهدافها الرامية لعزل الثورة الجزائرية. (تيتة، 2015، ص. 199).

وكان طبيعيا أن يسجل استقلال أربعة عشرة دولة افريقية في سنة 1960م، انتصارا لفكرة التحرر التي دافعت عنها جبهة التحرير الوطني، ذلك أن الثورة الجزائرية بقوتها وعمقها، جعلت الجماهير الإفريقية تدرك ضرورة التفكير في سلوك طريق الكفاح المسلح، الذي أصبح ضرورة حتمية لتغيير مجرى التاريخ، فتعدت الثورة بذلك تجربتها المغاربية إلى إفريقيا السوداء، ولم تبق بمنأى عنها(فانون، 1980م، ص.170) مستعمرات فرنسا في العالم، إلا أن الصعوبات العملية التي تتعلق بوضع فرنسا في هذه الفترة قد قصرت مجاله على إفريقيا السوداء (عبدالرزاق، شوقي الجمل، 1988م، ص.82)، حاولت فرنسا من خلاله استيعاب رعايا المستعمرات ليس فقط على المستوى الثقافي، بل قانونيا وسياسيا، بالشكل الذي يجعل الأفارقة فرنسيين حقيقين (ليتيم، 2016م، ص.176) حيث استبعد المؤتمر فكرة الاستقلال أو الحكم الذاتي، وأيد فكرة تمتع المستعمرات بقدر كافي من الحرية في الإدارة والاقتصاد، كما أكد على تمثيل المستعمرات في الجمعية التشريعية القادمة، بالإضافة إلى أن الاحترام والتقدم وحياة الأمة هي السياسة الجديدة لفرنسا في المستعمرات، ورأى الأفارقة بأنهم سوف يحتفظون بكل حقوقهم كمواطنين في الإمبراطورية الفرنسية بهذه الاستراتيجية (ليتيم، 2016م، ص.176)، وإلى غاية اندلاع الثورة الجزائرية كانت مطالب الأفارقة مطالب سياسية، إلا أن الثورة الجزائرية ساهمت بشكل أو بآخر في زرع الفكر التحرري في القارة الافريقية، وفكرة القضاء النهائي على الاستعمار، وكان لفرانتز فانون دور بارز في تنشيط إفريقيا والإعانة على تنظيمها وتجميعها وراء المبادئ الثورية، والاسهام في الحركة النضالية للقارة(ماضي، 2011م، ص.10)، حيث أصبح الناطق الرسمي للثورة في إفريقيا من خلال مقالاته النارية التي كانت تنشر في جريدة المجاهد باللغة الفرنسية، ومن خلال التجمعاتالإفريقية (Chikh, 1981, p486).

5.1.مؤتمر طرابلس الثاني أوت 1961م

وفيما يخص مؤتمر طرابلس الثاني فقد نص على أن كفاح الشعب الجزائري يندرج في حركة الوحدة العربية والمغاربية والإفريقية (بوعزيز، 2009م، ص.364)، وهو ما جعل الحكومة المؤقتة الجزائرية تولي أهمية خاصة بالتضامن الإفريقي، لهذا رسمت وزارة الخارجية الأهداف الآتية:

- وضع قاعدة عمل مشترك مع غينيا وغانا باعتبارهما في طليعة الدول الداعية للتضامن الإفريقي مع القضية الجزائرية.
- دعم حركات التحرر الثورية التي تستند إلى قواعد شعبية(Harbi,1981،p400-399).

هذه الاستراتيجية سمحت للثورة الجزائرية من تأكيد البعد الإفريقي وإرساء علاقات وطيدة مع الدول المستقلة والقوى السياسية الثورية.(مقلاتي، 2012م، 293).

6.1.مؤتمر طرابلس الثالث ماي-جوان 1962م

كما حرص برنامج طرابلس ماي-جوان 1962م على تأكيد البعد الإقليمي للثورة، حيث أوصى البرنامج "بدعم حركات النضال من أجل الوحدة...والمساعدة على وضع تقدير صحيح لمقتضيات تحقيق الوحدة في المغرب الكبير والوطن العربي وإفريقيا عن طريق الحركات الطلائعية والمنظمات الجماهرية، وتنفيذ المشاريع الاقتصادية المشتركة والسياسة الخارجية المبنية على التشاور والتضامن في محاربة الامبريالية"(وزارة الإعلام والثقافة، 1979م،ص.101).

وبالتالي فقد شخص الميثاق الواقع الإفريقي، وأوصى بالتضامن وتوحيد الرؤى والكفاح المتواصل من أجل وضع حد للنظام الجائر الذي سلط على إفريقيا طيلة قرون من السيطرة السياسية والاقتصادية، مؤكدا على أن الجزائر ستجعل من استكمال تحرير القارة حافزا أساسيا لعملها، ومحذرا من القوى الاستعمارية التي تحاول تفكيك حركة التحرر من أجل المحافظة على مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في إفريقيا.(رخيلة،2018م، ص.22).

كما جدد البرنامج تأييده لكافة حركات التحرر "وستقدم الجزائر مساعدة كاملة للشعوب التي تناضل فعلا لتحرير بلدها"(وزارة الإعلام والثقافة، 1979م، ص.102)، وبذلك أكد البرنامج على أن الجزائر المستقلة ستقدم مساعدة كاملة للشعوب التي تناضل فعلا لتحرير بلدها، ومن واجب الجزائر أن تولي اهتماما خاصا بالوضع في انغولا وجنوب إفريقيا وبلدان شرق إفريقيا، فالتضامن الفعال ضد الاستعمار سيمكن بلادنا من توسيع جبهة النضال ودعم حركة الوحدة.(رخيلة، 2018م، ص.23).

وبناء على ما تقدم فإن معظم مواثيق الثورة أكدت على أهمية البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وعلى عمقه الاستراتيجي في تقويض الظاهرة الاستعمارية، كما دعت إلى تعميق وتوسيع

التضامن الإفريقي مع الثورة الجزائرية، كما قدم برنامج طرابلس تشخيصا للوضع العام في افريقيا، ورسم أفاق المستقبل الإفريقي ومسؤولية جزائر الثورة إزاء إفريقيا.

2. الدعم الجزائري لقضايا التحرر الإفريقية:

أحدثت الجزائر أثر حاسم في مفاهيم وأنظمة القانون الدولي العام كحق الشعوب في تقرير مصيرها وحق الشعوب المستعمرة في اللجوء إلى العنف المسلح لتحطيم النظام الاستعماري والتخلص من براثنه، فقد نهضت بدور حاسم في بلورة وتأكيد وترسيخ هذه المبادئ على صعيد القانون الدولي العام، الأمر الذي ساعد حركات التحرر في مختلف بقاع العالم على الاستفادة من تلك المبادئ والأنظمة العالمية(حساينية، 2015م)، وهنا يتعلق الأمر بتغير وتحول مجرى التاريخ الإنساني، عندما تثبت وتدلل جبهة التحرير الوطني من خلال ثورتها إلى أن اعتمادها مسار التحرر بمفاهيم ومعاني العصر الحديث يفضي إلى نفس النتائج التي شهدتها أوربا عندما خاضت ثورات ضد أنظمتها المستبدة، وشرعت في بناء المؤسسات على أساس من العدالة والحرية والديمقراطية، فقد كتب على جبهة التحرير الوطني أن تعدل مسار التاريخ الإنساني إلى صالح الشعوب في الحرية والاستقلال والمساواة، وهو المسار الذي حاولت الدول الاستعمارية أن تنحرف به على غير غاية التاريخ في مدلوله الكبير، عندما يعني مصير العالم كله، وليس المركز الغربي فقط.(نورالدين ثنيو، 2013م، www.alquds.cauk)وبالتالي أصبحت الثورة الجزائرية أنموذجا بارزا في عملية التحرر، نتيجة تأثير فكرها التحرري على القارة الإفريقية والقضاء على المنظومة الاستعمارية، ومن هنا كانت عالمية الثورة الجزائرية، فالثورات تقاس بما أحدثته من تأثير على المستوى الداخلي والخارجي.

إن القضية الجزائرية لم تتوجه إلى توسيع نطاق مجالات التحرر والسيادة والاستقلال فحسب، بل أيضا إلى انهيار منظومة الاستعمار ذاته من داخله، وإعادة النظر في التاريخ السياسي للغرب الاستعماري، ومعنى ذلك أن الخطاب السياسي أصبح يقف ندا وخصما يضاهي المستعمر وبذلك كانت المعركة الفكرية والسياسية والدبلوماسية للقضية الجزائرية بكل أبعادها (نورالدين ثنيو، 2013م، www.alquds.cauk)، لذلك فالثورة الجزائرية كانت ضمير الشعوب الإفريقية التي عانت ويلات الاستعمار، يقول فانون في هذا الصدد: "كثير هي الشعوب المستعمرة التي تطالب بإنهاء الاستعمار لكن نادرا ما فعلت ذلك كما فعل الشعب الجزائري"(مجاود، 2005م، ص.124)، ويقول الزعيم الكونغولي باتريس لومومبا:"...لقد أدركت من خلال كفاح الشعب الجزائري الذي يتواصل ببطولة، أن المنطق الوحيد الذي يفهمه الاستعمار والامبريالية هو منطق القوة والإيمان والثقة بالنفس، وانا أيضا بدأت أعد شعبي للكفاح المسلح..."(عظيمي،1987م، ص.77)

إن الثورة الجزائرية كانت سببا في استعادة عشرات الشعوب والأمم لحريتها، وكانت في مواجهة أكبر قوى عاتية، وحسبنا أن نعلم أن ميشال دوبري رئيس الوزراء الفرنسي قام سنة 1960م بالتوقيع على الوثائق الخاصة باستقلال أربعة عشر بلد افريقي؟ وذلك من أجل الانفراد والتفرغ للثورة الجزائرية، نظرا للأهمية الاستراتيجية للجزائر والتي جعلت فرنسا تسعى للاحتفاظ بها، لإدراك فرنسا أن استقلال إفريقيا في ظل بقاء الجزائر مستعمرة لا يغير من واقع إفريقيا في شيء، ولقوة الثورة الجزائرية وصداها على شعوب افريقيا الأمر الذي حتم على فرنسا تبني عدة سياسات مثل القانون الإطاري (la loi cadre) وهو عبارة عن استقلال ذاتي إداري، مع بقاء حاكم عام يتلقى الأوامر من باريس، ومحاولة ديغول لاحتواء التيار الفرنكفوني عبر ما يسمى "المجموعة الفرنسية".

ومن جانب آخر فجبهة التحرير الوطني سعت إلى تحالف عنيف بين كل المحتلين ضد الاستعمار، وفي هذا الصدد يقول حسين رويبح: ...إن الجزائر طابعها إفريقي، وان كفاحها يدخل ضمن كفاح كامل شعوب القارة الإفريقية، وأن كفاح الشعب الجزائري من أجل استقلاله هو جزء من انطلاقة لا رجعة فيها وهي حركة التحرر الافريقية، وأن إفريقيا هي مقبرة الاستعمار وهي اليوم وقفت على رجليها، وان هذه الانطلاقة تحمل معها الوعي الحقيقي للعالم الحر والموحد وهي قادرة على صنع كل شيء"(رويبح، 1979م، ص.6)، ويقول الزعيم الكاميروني فيليكس مومي لجريدة المجاهد بأن "كفاح الشعب الجزائري يساعدنا كثيرا سياسيا وعسكريا بإضعافه للإمبريالية الفرنسية حيث تتظافر جهودنا للقضاء عليها..."(المجاهد، 1958م، ص.5).

هذه البلدان هي: الكاميرون 01 جانفي 1960م، مدغشقر 02جوان 1960م، الزائير 30 جوان 1960م، الصومال 04 جويلية 1960م، إفريقيا الوسطى 03 أوت 1960م، كوت ديفوار 07 أوت 1960م، الكونغو 15 أوت 1960م، فولتا العليا15 أوت 1960م، الغابون 17 اوت 1960م، السنغال 20 أوت 1960م، تشاد 11أوت 1960م، موريتانيا 29نوفمبر 1960م(Germaine, 1961, p352)، وقبلها منح الاستقلال لكل من تونس والمغرب(دالع، 2007م،ص.9)، ففرنسا وجدت نفسها مضطرة إلى تركيز كل اهتمامها على الجبهة الجزائرية، لأن الأمر يتعلق بطبيعة ثورة اندلعت من أجل وضع حد للنظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي القائم آنذاك، وتفاديا لتأثير الثورة الجزائرية على مصالحها في هذين البلدين، يقول رئيس الوزراء الفرنسي في تصريحه أمام مجلس العموم الفرنسي في 8 ماي 1956م "..إننا نعتقد أن سياستنا هي الوحيدة التي تستطيع إدامة الوجود الفرنسي في الجزائر، وإذا ما قدر لنا سوء الطالع أن نفقد الجزائر، فإننا سنفقد معها جميع أجزاء الإمبراطورية، وإننا نعلم النتائج المترتبة على ذلك في جميع الأصعدة الاقتصادية والسياسية والأدبية لفرنسا والعالم الحر ككل"(Le Monde , 1956)، ويقول ديغول في مذكراته:

"...كنت ألاحظ في جميع مستعمراتنا القديمة الحقائق النفسانية والسياسية(حرب الجزائر)، وأدرك مدى الثورات التي قد تنشب فيها إذا رفضنا قبول ما يتصف بالإنصاف...الأمر الذي جعلني أزداد يقينا فيما يتعلق بالجزائر، بإدراكي للقضية وطريقة حلها، ومهما يكن من أمر ، فكان يجب علي إنقاذ فرنسا من المهام والخسائر التي يتزايد عبؤها باستمرار..."(ديغول، 1971م، ص.80)، وبذلك طرحت الثورة الجزائرية المشكل الاستعماري على بساط القارة الإفريقية كلها، فكانت الدول الاستعمارية في القارة تتتبع هذه الحرب بكل فزع وحذر، فظهرت مشاريع الإصلاح والتجديد، وأدخلت تغييرات في الأجهزة الاستعمارية، وبدأ التحذير من مغبة ظهور حركة مشابهة(خليفي، 2005م، ص.130)، وفي هذا الصدد يقول شي غيفارا:"...إن كفاح الشعب الجزائري فريد من نوعه في تاريخ الاستعمار، ولم يحدث وأن قدم نموذج مماثل في الشجاعة كالذي قام به الشعب الجزائري، واليوم فالمعركة التي تخوضها هي معركة الحرية ليست من أجل الشعب الجزائري وحده، وإنما من أجل كل الدول التي تعاني الاضطهاد والتعسف أينما كانت وفي جميع القارات..." (الجيش، 2013م، ص.56).

وأدلت صحيفة لوموند في سنة 1960م بالتصريح التالي:"...إذا كانت القضية الجزائرية إلى تاريخ قريب لم تخرج عن محيطها الشمال الإفريقي أو نطاق المغرب العربي وفرنسا، فإنما اليوم أصبحت تظل سماء القارة الإفريقية وتتحكم في مستقبل أوربا، بل هي أصبحت أكثر من ذلك..." (المجاهد، 1960م، ص.5)

بعد استقلال الجزائر وجدت نفسها في قلب فورة تحررية، كانت سببا في اندلاعها، واعتبرت مواصلة دعمها لحركات التحرر في القارة السمراء امتداد لمبادئ ثورتها التحررية، وأن استقلال القارة من الآمال التي تسعى إلى تحقيقها حيث تفاعلت مع متطلبات الحركات التحررية الإفريقية، ولم يقتصر الدعم المقدم لحركات التحرر على المال والسلاح والدعم السياسي، بل تعداه أيضا إلى تكتيكات الحرب، حيث تحولت إلى أشبه بقاعدة خلفية لها. (المجاهد، 1958م).

وبذلك فإن جزائر الاستقلال أرادت أن تنقل تجربتها إلى كل دول القارة التي كانت في ظل الاستعمار ووفاء لماضيها وللتضحيات الجسيمة التي ضحى بها الشعب أثناء نضاله(فرجاني، 2009م، ص.15)، كما كان تأثر قادة افريقيا بالثورة الجزائرية واضحا فقد صرح الزعيم نكومو قائلا: "إذا كان الشعب الجزائري قد واصل كفاحه خلال عمليات الإبادة والتعذيب على أيدي الفرنسيين واستطاع أن يحقق النصر، فإننا أيضا نكافح تحت نفس الظروف...يجب أن تستعدوا للدفاع عن حقكم في الحياة وفي حق أنفسكم حتى لو كان ذلك يعني السجن والاعتقال أو الموت..."(المجاهد، 1968م، ص.19).

ففي الجانب العسكري تلقى العديد من المقاتلين الأفارقة التدريب العسكري بها، حيث قدم هؤلاء من مختلف المستعمرات الإفريقية لتقدم لهم مختلف أنواع التدريب العسكري بالجزائر، وفي هذا الصدد قال الرئيس أحمد بن بلة بأن ألف مقاتل إفريقي سيستفيدون من التدريب العسكري لاسيما أنغولا والموزمبيق، وكان العقيد مختار كركبمن الشخصيات المرموقة لدى زعماء الحركة الوطنية في المستعمرات البرتغالية، حيث قام هذا الأخير بتدريب مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير أنغولا وجبهة تحرير الموزمبيق حيث مكث طويلا في تلك المعسكرات وهذا من أجل الوفاء بالعهد الذي قطعته الجزائر فيما يخص حركات التحرر في مختلف الدول الإفريقية(بكاي، 2017م، ص.88)، من بين الزعماء الذين تلقوا تدريبا عسكريا في الجزائر نذكر: نيلسون مانديلا، ساموراماشل، ديمو هاممبو...إلخ.

وبذلك فتحت الجزائر أبوابها لحركات التحرر والحركات المناهضة للعنصرية، وكانت تعتمد على مبدأ اختيار الحركات الأكثر تمثيلا وشعبية مثل الحزب الإفريقي من أجل استقلال غينيا والرأس الأخضر بزعامة أميلكار كابرال وجبهة تحرير موزمبيق والجبهة الشعبية لتحرير أنغولا، والاتحاد الشعبي الإفريقي لزمبابوي الذي تأسس سنة 1961م بزعامة جوشوا نكومو، والاتحاد الوطني الإفريقي لزمبابوي الذي تأسس سنة 1963م بزعامة سيتولي وروبرت موغابي، والمنظمة الشعبية لجنوب غرب افريقيا(سوابو) SWAPO التي تأسست سنة 1959م بزعامة سام نجوما، إضافة إلى حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ANC في جنوب إفريقيا وحركة تحرير ساوتومي وبرانسيب MLSTP بزعامة كل من مانويل بنتودا كوستا وميغال تروفوادا(بكاي، 2017م، ص. 45-46)، كما كان لهذه الأحزاب تمثيلات دائمة بالجزائر هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن انعقاد سلسلة الاجتماعات الإفريقية توج بانعقاد مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية حيث ألقى الرئيس الراحل هواري بومدين خطابا أكد فيه على ضرورة مواصلة الكفاح ضد الاستعمار الأجنبي خاصة البرتغالي الذي هيمن على مختلف الدول الإفريقية.(بكاي،2017، ص. 88-89).

وكان للجزائر جهاز أو قسما خاصا تابعا لجبهة التحرير الوطني برئاسة السيد "جلول ملايكة"، كان مكلف بالتنسيق مع حركات التحرر الإفريقية وكان مقره فيلا بومعراف الذي كان يتوافد عليه زعماء الحركات لتنشيط المؤتمرات الصحفية والإدلاء بتصريحات سياسية(CHIKH, 1981,p.185.)

كما كان دور الجزائر الفاعل على مستوى المنظمات الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية، وذلك عن طريق تدويل قضايا حركات التحرر الإفريقية واستصدار لوائح سياسية نددت بالاستعمار في كل من انغولا والموزمبيق وغينيا وجزر الرأس الأخضر وساوتومي وبرانسيبا وممارسة الأقليات البيضاء للأبارثايدفي روديسيا الجنوبية(زمبابوي اليوم) وناميبيا وجنوب إفريقيا، إضافة إلى تجنيد وتسخير الطاقات الدولية لدعم الكفاح المسلح في القارة السمراء ووضع نهاية

للاستعمار الأوربي في القارة الإفريقية، ومساعدة الحركات الوطنية على إقامة شبكة من العلاقات الدبلوماسية واشراكها في المؤتمرات والمنظمات الدولية كما حدث في فعاليات مؤتمر حركة عدم الانحياز المنعقد بالجزائر سنة 1973م.(بكاي، 2017م، ص.211).

كما كان للجزائر مشاركة فعالة في لجنة تحرير إفريقيا التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية التي كانت الجزائر من بين مؤسسيها ومتبرعة بمبلغ سبعين ألف جنيه إسترليني، كانت اللجنة في البداية تتكون من تسعة أعضاء ثم إحدى عشر عضو ابتداء من 1965م، فسبعة عشر عضو خلال انعقاد مؤتمر القمة الإفريقية بالرباط سنة 1972م. (بكاي، 2017م، ص.47).

وكذلك من بين أهم الأساليب التي اتخذتها الجزائر في مسألة دعم حركات التحرر في إفريقيا وتصفية الاستعمار مقاطعة الدول الاستعمارية اقتصاديا وبرز ذلك جليا من خلال ما تم في مواجهة البرتغال أثناء استعمارها لأنغولا، الموزمبيق، الرأس الأخضر وساوتومي، برانسيب والمقاطعة الدبلوماسية والقنصلية لنظام جنوب إفريقيا العنصري نظرا لاستمراره في احتلال جنوب غرب إفريقيا(ناميبيا) وتطبيق سياسة التميز العنصري.

وواصلت الجزائر الدفاع عن مواقفها سنين طويلة على مستوى المحافل الدولية كمجموعة الـ77المكلفة بالدفاع عن مصالح الدول النامية، وضمن هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها

كالمنظمة العالمية للتجارة، وبذلك أرادت الجزائر أن تجعل القانون الدولي يعترف لحركات التحرر الوطنية الإفريقية بتمتعها بشخصية قانونية دولية تتمتع بالحقوق وتنسجم أنشطتها مع قواعد القانون الدولي انسجاما مع مبادئ ضمنها ميثاق الأمم المتحدة، وهو ما ينم عن استمرارية وتجسيد أفكار بيان أول نوفمبر، ليس فقط على المستوى الإفريقي وإنما على المستوى العالمي.

كانت الجزائر ترى أن حركات التحرر تمثل وسيلة من أنجع الوسائل لكفاح الشعوب الإفريقية من أجل تقرير مصيرها وتحررها من الهيمنة الاستعمارية من جهة، وأن لهذه الحركات هدفا أساسيا يتجلى في استرجاع الاستقلال السياسي والاقتصادي وتعبئة الموارد الوطنية وتوظيفها لخدمة الشعوب التي تناضل من أجلها وتخليصها من قيود التبعية من جهة ثانية.

الخاتمة:

إن مصير الشعوب الإفريقية مرتبط بمصير الجزائر منذ القدم، فالجزائر كانت بوابة لاستعمار العديد من الدول الافريقية وبالموازاة وفي مرحلة متقدمة كانت الجزائر قبلة لحركات التحرر الإفريقية، وأنموذج يقتدى به في التخلص من الاستعمار الأوربي وكسر شوكته فحملت راية التحرير وزعزعت جذور الإمبراطورية الفرنسية وجعلت إفريقيا تحذو حذوها.

أكدت معظم مواثيق الثورة أهمية البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وعلى عمقه الاستراتيجي في تقويض الظاهرة الاستعمارية، كما دعت إلى تعميق وتوسيع التضامن الإفريقي مع الثورة الجزائرية، كما قدم برنامج طرابلس تشخيصا للوضع العام في افريقيا، ورسم أفاق المستقبل الإفريقي ومسؤولية جزائر الثورة إزاء إفريقيا.

بناء على قيم ومبادئ الثورة التحريرية وسمعة الجزائر الطيبة استطاعت أن تحقق حصيلة معتبرة في المجال السياسي والاقتصادي والدبلوماسي لصالحها ولصالح الدول الافريقية.

قائمة المصادر والمراجع:

1) -أحسن بومالي، (د.ت). استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956)م، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
2) -بن أزواو فتح الدين، (2001م). أيديولوجية الثورة التحريرية، مذكرة ماجيستر، اشراف: محمد العربي الزبيري، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر.
3) -بن قدور مليكة، ولد النبيه كريم، (2018م). "صدى الثورة الجزائرية على استقلال الشعوب الإفريقية(1954-1975)م"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد04، ع 02، ص.ص(348-358).
4) عامر رخيلة،(2001م). "أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر 1954م"، مجلة المصادر، ع 4.
5) عبد القادر خليفي، (2005م). الثورة الجزائرية وبعدها الافريقي، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، الملتقى المغاربي يومي 11 و12 جوان 2003م، اشراف: محمد مجاود، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، دار الغرب الإسلامي.
6) ماضي مسعودة، (2011م)."دور الثورة الجزائرية في التحرر الفكري للحركة الإفريقيانية-فرانتز فانون نموذجا"، مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 10، ع10.
7) محمد العربي الزبيري، (1982م). الثورة الجزائرية في عامها الأول، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
8) محمد فائق،(2002م). عبد الناصر والثورة الإفريقية، ط4، القاهرة، دار المستقبل العربي.
9) مقلاتي عبد الله،(2012م). "البعد الافريقي للثورة الجزائرية وأهميته الاستراتيجية"، مجلة الحقيقة، مج 11، ع21، ص.ص(288-307).

-المجاهد، ع11، نوفمبر 1957م.

-المجاهد، ع2، 1956م.

-المجاهد، ع34، 10 أكتوبر 1958م.

-المجاهد، ع432، 1968م.

-المجاهد، ع58، 05 جانفي 1960م.

10) النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني(1954-1962)م، (1979م). الجزائر، وزارة الإعلام والثقافة.

11) -عامر رخيلة، (2018م). "البعد الإفريقي في مواثيق الثورة الجزائرية وأبياتها"، مجلة أول نوفمبر، ع185.

12) -عبد الحميد مهري، (2006م). "قراءة في بيان أول نوفمبر"، مجلة أول نوفمبر، ع168.

13) -علي عليلات، (1984م). "بيان أول نوفمبر 1954م"، مجلة الثقافة، ع83.

14) -فرانز فانون، (1980م). من أجل إفريقيا، ترجمة: محمد الميلي، ط2، الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

15) -ليتيم عيسى، (2016)."تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في إفريقيا السوداء(1956-1960)م"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع05.

16) -ليلى تيتة، (2015م). "فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال: الواقع، الرهانات والمآل قراءة في تقرير فرنسي جويلية 1960م"، مجلة المعارف للدراسات والبحوث التاريخية، المجلد1، ع2، ص.ص(190-218).

17) -محمد العربي ولد خليفة، (1991م). الثورة الجزائرية معطيات وتحديات، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

18) -محمد لحسن ازغيدي، (2009م). مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)م، الجزائر، دار هومة.

19) -محمد مجاود،(2005). الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، الجزائر، دار العرب للنشر.

20) -مصطفى دالع،(2007م). "الثورة التي ألهمت شعوب العالم"، مجلة أول نوفمبر، ع 170.

21) -منصف بكاي، (2017م). دور الجزائر في تحرير إفريقياومقومات دبلوماسيتها الإفريقية،الجزائر، دار الأمة.

22) -نور الدين ثنيو، (2013م). "البعد العالمي للثورة التحريرية". انظر:.https://www.alquds.cauk/1noi.2013/ ?p=98823, 22/12/2018, 15:20

23) حساينية فوزي، في حتمية الوحدة المغاربية البعد العالمي للثورة الجزائرية.www.djazairess.com/akhbarelyoum/155968, 20/12/2018, 20:15

24) -هشام فرجاني، (2009م). البعد الإفريقي في السياسة الخارجية الجزائرية، مذكرة ماجيستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، ص15.

25) -يحي بوعزيز، (2009م). ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، الجزائر، دار البصائر.

26) -S.CHIKH. (1981). L'Algérie en armes ou le temps des certitudes, Alger, OPU.

27) -TillonGermaine. (1961). L'Afrique bascule vers l'avenir. L'Algérie en 1957 et autres texte, Tirésias Livres en français, Paris.

28) -Harbi Mohammed. (1981). les Archives de la révolution Algérienne, Paris , Ed, jeune Afrique.